مَصَابِيحُ العلم

11



نَشْرَةٌ عِلميَّةٌ دَعَويَّةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاث والمَخْطُوط والسِّيَر والتَّارِيخ | العدد الحادي عشر – المحرم ١٤٤٢هـ / أوت ٢٠٢٠م

- الدَّلَائِل اليَقِينِيَّات في الفَرْقِ بَيْنَ كَرَامَةِ الأَحْيَاءِ والأَمْوَات.
- قِصَّةُ البَاخِرَةِ تِيتَانِيكْ.
- الشَّيخ عبد القادر اليَاجُورِي القِمَارِي = سِيرَتُهُ بِقَلَمِهِ.
- العِيدِيَّاتُ المَجْهُولَة!

الفَهرس

* الافتتاحيّة:	٠٣
الإِنْصَافُ فِي العِلْمِ	٠٣
* عقيدةٌ وتوحيدٌ:	٠٥
الدَّلَائِل اليَقِينِيَّات في الفَرْقِ بَيْنَ كَرَامَةِ الأَحْيَاءِ والأَمْوَات | الطَّيِّب التُّمْبُكْتِي الأَنْصَارِي	٠٥
* سبيلُ السُّنَّة:	١٣
مِنْ تقريرات الشَّيخ المَكِّي بن عَزُّوز |	١٣
* آثارٌ وأخبارٌ:	١٤
مِنْ وَحْيِ أَحَادِيثِ الإِمَامِ ابْنِ بَادِيس (٠٣)	١٤
* أدبُ المقالة:	١٧
قِصَّةُ البَاخِرَةِ تِيتَانِيك | الشَّيخ عبد القادر اليَاجُورِي	١٧
* سِيَرٌ وتراجم:	١٩
الشَّيخ عبد القادر اليَاجُورِي القِمَارِي = سِيرَتُهُ بِقَلَمِهِ	١٩
* قصائدُ وأشعارٌ:	٢٤
العِيدِيَّاتُ المَجْهُولَة!: لِمَاذَا ابْتُلِيَتْ الأَخْلَاقُ بِالخَيْبَةِ وَالإِخْفَاق؟	٢٤
* تاريخٌ ومُدُنٌ:	٢٦
وَهْرَانُ الإِسْلَامِيَّة: الفَتْحُ الثَّانِي = بِنَاءُ قَصْرِ البَايْ (١٢٠٧هـ)	٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

❊ إنَّ الحمد لله نَحمدُه ونَسْتَعِينُه ونَستَغْفِرُه، ونَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنفسِنا ومِن سَيِّئات أعمالنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلَا هَادِيَ له، وأَشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النِّساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أمَّا بعد: فإنَّ خيرَ الكلام كلام الله تعالى، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّد ﷺ، وشرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بِدعة، وكُلَّ بِدعةٍ ضَلَالةٌ، وكُلَّ ضَلَالَةٍ في النَّار.



* الافتتاحيّة:

"الإِنْصَافُ فِي العِلْمِ"

عقد الحافظ ابن عبد البرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «بيان العلم وفضله» (ص٢٥٨) فصلًا، قال فيه: «**فصلٌ في الإنصاف في العلم**»، وذَكَرَ أنَّ مِن بركة العلمِ وآدابه: الإنصافُ فيهِ.

وفي هذا المعنى: آثارٌ وأخبارٌ.

* ذكر ابن عبد البرِّ خَبَرَ أبي جعفر المنصور مع مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، حينما دعاه، وأخبره عزمه على أن يبعث بِنُسَخِ المُوطَّأ إلى الأمصار، ويأمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدَّوها إلى غيرها، ويَدَعُوا ما سِوَى ذلك، فقال مالكٌ: لَا تَفْعَلْ!... إلخ.

قال ابن عبد البرِّ: «**وهذا غايةٌ في الإنصاف لِمَن فَهِم**» [جامع بيان العلم (ص٢٦٣)].

* وذكر خَبَرَ رجوع زيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى قول ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعدما كان يقول ويُفتِي بخلاف ما يقول ابن عبَّاسٍ. ثمَّ علَّق عليه، فقال: «**هكذا يكون الإنصافُ، وزيدٌ مُعَلِّمُ ابن عبَّاسٍ، فما لنا لَا نقتدي بهم، والله المستعان**» [التمهيد لابن عبد البر (١٧/ ٢٧٠)].

* وذكر خَبَرَ رجوع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَولِ ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان عنده علمٌ مِن أمر الوباء، وهو حديثٌ سمعه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجهله عمر. قال في فوائد الخَبَر: «وفيه أنَّ العالم قد يوجد عند مَن هو في العلم دونه ما لا يوجد منه عنده» [التمهيد لابن عبد البر (٨/ ٣٦٩)]. وذكر أخبارًا في هذا المعنى وفي المشورة وفي كون العالم والقاضي «يجمع بين علمه وعلم غيره»، ثمَّ قال: «**وفيه دليلٌ على عظيمِ ما كان عليه القوم من الإنصاف في العلم والانقياد إليه**» [التمهيد لابن عبد البر (٨/ ٣٧٠) والتوضيح لابن الملقن (٢٧/ ٤٦١)].

* ورجع أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى قضاء ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسألةٍ من الميراث، لمَّا أُخْبِرَ بِقوله فيها، وقال: «لا تسألوني ما دام هذا الحَبْرُ فيكم». قال ابن بطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعلِّقًا على هذا الخَبَر: «**فيه: ما كانوا عليه من الإنصاف والاعتراف بالحقِّ لأهله**

وشهادة بعضِهِم لِبَعضٍ بالعلم والفضل» [شرح البخاري لابن بطال (٨/ ٣٥١)]، زاد ابن الملقِّن رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ورَدُّ العلم إلى الأعلم، وأنَّ مطلوبهم كانَ الحقَّ**» [التوضيح لابن الملقن (٣٠/ ٤٧٦)].

❋ وسأل رجلٌ ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه عن وِتْرِ رسول الله ﷺ، فقال له: «ألا أدلُّك على أعلم أهل الأرض بوِتْرِ رسول الله ﷺ»، قال: مَنْ؟ قال: «عائشة، فَائْتِهَا، فَاسْأَلْهَا».

قال النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فيه أنَّه يُستحبُّ للعالم إذا سُئِل عن شيءٍ، ويَعرف أنَّ غيره أعلم منه به، أن يُرشد السَّائل إليه، فإنَّ الدِّين النَّصيحة، ويتضمَّن مع ذلك الإنصاف والاِعتراف بِالفضل لأهله والتَّواضع**» [شرح النووي (٦/ ٢٥-٢٦)].

❋❋ فهذه مظاهر «**الإنصاف في العلم**»؛ تُؤثَر عن أولئك الأكابِر.

❋ وفي «جواهر» السَّخاوي (٣/ ١٠٤٢-١٠٤٣)؛ في ترجمة شيخِهِ الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ، عدَّدَ فيها أوصافَهُ وخصالَهُ، ومنها: «**كثرةُ الإنصاف ولَوْ على نَفسِهِ**»، و«**عَدَمُ اسْتِنْكَافِ سماع الفائدة ولَوْ مِن صغار آحاد طلبته، بل يَسْتَحْسِنُهَا ويَأْمُرُ الحاضرين بِسَمَاعِهَا**»، «**وطَالَمَا يقول: مقالةُ هذا هي الصَّواب، مع كَوْنِهِ كَانَ قَرَّر خِلَافَها، رُجُوعًا منه إلى الحقِّ، وإِنْصَافًا، وعَدَمَ مُحَابَاة**» اهـ.

❋ هذا، ويتحقَّق «**الإنصاف في العلم**» بجملة أمور: الاِعتراف، وترك المكابرة، وترك العناد والاِعتساف، وترك العصبيَّة لِنَفْسِهِ على أخيه، وترك المُمَارَاة والمُجَادَلَة في الحقِّ بعدما يتبيَّن، وتجنُّب الحَسَد.

❋ ومِن أسباب عدم الإنصاف: الهَوَى والغَضَب، ومِن أسبابه: الحَسَد.

قال البيهقي: «الحَسَدُ مِن جِبِلَّةِ بعض النَّاس، ورُبَّما يكون غالبًا فيَمنعه مِن الإنصاف، بِالاِعتراف لِذِي الفضل بفضله» [«مناقب الشَّافعي» (١/ ٢٧٠- التراث)].



* عَقِيدَةٌ وتَوحِيد:

الدَّلائل اليقِينيَّات في الفَرْقِ بين كَرَامَةِ الأَحْيَاءِ والأَمْوَات

تأليف:
الشَّيخ محمَّد الطَّيِّب بن إسحاق الأنصاري
المُتوفَّى سنة ١٣٦٣هـ بالمدينة المنوَّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي أكرم أصفياءه بالاستقامة، وخلع عليهم بما وفقهم به من الصَّبر واليقين خِلْعَةَ الإمامة، فأحيوا من السُّنن ما أماته المبتدعون، ووضَّحوا من يسر الطَّريقة المحمَّديَّة ما لبسه المُتَنَطِّعُون، والصَّلاة والسَّلام على من أكرمه بالرِّسالة، وأصحابه الَّذين بلَّغوا عنه ما احتاج الورى له، والتَّابعين وتابعيهم على منهاجهم إلى يوم يجازي الله عباده.

أمَّا بعد: فقد تكرَّر السُّؤال من العامَّة وأشباههم عن كرامات الأولياء: هل هي للأحياء خاصَّة أو للأموات خاصَّة، وهو الَّذي يميل إليه السَّائلون، أو هي لهم جميعًا؟ فأَجَبْتُ مستعينًا بالله، فأقول:

أمَّا مسألة الكرامات، فمسألةٌ لا بدَّ لها من إطالة النَّفَس، لأنَّ الحاجة إليها أمسّ، لتعلُّق العامَّة بها تعلُّقًا ماسًّا بأصل دينهم، فالكلام عليها من ثلاث مقامات:

المقام الأوَّل: في تعريف الكرامة.

والثَّاني: في تعريف الأولياء.

والثَّالث: في تعريف من يكرم بالكرامات.

أمَّا الكرامة:

فنُعرِّفها تعريفًا بسيطًا على قدر فهم العامَّة، فهي: إكرام الله من شاء من عباده بما يحتاج إليه في إبَّانه وفي غير إبَّانه، من إجابة دعوته، أو شفاء علَّته، أو سقيه بإنزال المطر في غير إبَّانه، وإحضار طعام في غير وقته، أو شرب سُمٍّ ولا يضرُّه، أو غير ذلك، ممَّا له أنموذج ممَّا سلف لصالحي الأمم السَّالفة والصَّحابة والسَّلف الصَّالح من هذه الأمَّة ومن نهج منهاجهم من الخلف، ولا يزال موجودًا في هذه الأمَّة، حتَّى تنقطع الطَّائفة المنصورة الظَّاهرة بالحقِّ بإتيان وعد الله، كما هو نصُّ الكتاب والسُّنَّة وتواتر عن

السَّلف والخلف، فمن أنكر وجودها فهو عن الحقِّ مائل، ورأيه فائل، ومن أهل السُّنَّة والجماعة مارق. وأمَّا إثبات شيء من هذه الأمور لمُعَيَّن، فإنَّه لا يجب على كلِّ أحد، إلَّا من نصَّ القرآن عليه، كمريم وأصحاب الكهف وصاحب موسى، أو نصَّ الرَّسول ﷺ عليه، كالثَّلاثة الَّذين انطبقت عليهم الصَّخرة، فدعوا الله ففرَّج عليهم، وكعمر بن الخطاب وعباد بن بشر وأسيد بن حضير، وغيرهم من الصَّحابة، كصاحب السَّكينة الَّتي نزلت بقراءته، وهذا كثيرٌ في الصَّحابة والتَّابعين فمن بعدهم. وأمَّا من رأى في كتاب أنَّ فلانًا أكرمه الله بكذا وكذا، فلم يَجِب عليه اعتقاده كرامة، ولا أنَّ من أكرم وليٌّ، غايته أنَّه بذلك محتمل، إن كان من أهل التَّقوى، إذ ربَّما حصل شيءٌ من إكرام الله لشخصٍ ليس من الأتقياء تفضُّلًا منه تعالى. ولم يذكر أحدٌ من العلماء من المتقدِّمين ولا من المتأخِّرين، من الأئمَّة ولا أتباعهم، أنَّ الله يكرم عبدًا بأن يلقي إليه مقاليد السَّموات والأرض يتصرَّف فيها كيف يشاء، يُحيي ويُميت، ويُسعد ويُشقي، ويُغني ويُفقر، ويَهدي ويُضل، بإذن الله أو بغير إذنه، ويَعلم الغيب، ويَسمع مِن بُعد مَن دعاه. وكيف يُطمع في ذلك مِن بعد قول الله تعالى لأفضل البشر وأقربهم إليه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران:١٢٨]، بعد دعائه إيَّاه بهلاك نفر من قريش، فهدى الله النَّفر بفضله، وجعلهم من أجلِّ أصحاب رسوله. وروى ابن جرير في «تفسيره» بسنده أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ عَلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَحَمِدَ نَفْسَهُ (قبل شكره، حبط عمله)**[١]»[٢]. ومن زعم أنَّ الله جعل من الأمر من شيءٍ لأحدٍ من خلقه، فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه، لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، يعني: أنَّ الأمر له وحده، كما أنَّ الخلق له وحده.

(١) كذا! وفي التفسير: قَلَّ شُكْرُهُ، وحَبِطَ عَمَلُهُ.

(٢) «تفسير الطبري» (١٤٨٤٢)، ط. هجر. وهو حديثٌ موضوع. انظر: «السلسلة الضعيفة» (٦٠٦٤).

وأمَّا المقام الثَّاني: وهو **تعريف الأولياء**، فقد كفانا القرآن مؤنته، وكفى به تبيانًا لكلِّ شيء، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٠]، ﴿يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر:١٤]، فقد عرَّفهم العليم الخبير بأنَّهم هم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٣]، أي: أخلصوا إيمانهم، ولم يخلطوه بشيءٍ من الشِّرك العلميِّ ولا الاعتقاديِّ، أدَّوا فرائض الله واجتنبوا محارمه ووقفوا عند حدوده في ظاهرهم وباطنهم، وقد ذكر صفاتهم في غير ما سورةٍ من كتابه، ففي سورة البقرة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال في التَّوبة: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة:١١٢]، وفي الفرقان: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾، إلى قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان:٦٣– ٧٦]، وفي المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١– ١١]، وفي الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ

وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ [الأحزاب:٣٥]، وفي المعارج: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾، إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج:٢٢-٣٥]، إلى غير ذلك ممَّا ذكر الله في كتابه من صفات أوليائه، وأحوال أصفيائه المؤمنين وعباده المتَّقين، الَّذين اصطفاهم لخدمته وجعلهم من أهل خصوصيَّته ومحبَّته، فمن جمع هذه الصِّفات العليَّة والأخلاق والأحوال الزَّكيَّة أو أكثرها، حكمنا له ظاهرًا أنَّه من الصَّالحين، ورجونا أنَّه من أولياء الله الَّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، ولا نزكِّي أحدًا على الله؛ لأنَّ الأعمال بخواتيمها، فإن ظهر شيءٌ من الخوارق ممَّا ذكرنا على يَدِ من هذا وصفه، قبلناه وأعددناه كرامة، على أنَّه لا يوجب له عندنا إطراءً ولا غلوًّا، ولا أنَّه أفضل من غيره ممَّن على صفته ولم يظهر على يده شيءٌ من ذلك، إذ الكرامة الحقيقيَّة: الاستقامة على موجب كتاب الله وسنَّة رسوله، إذ هي الَّتي لا يمكن استدراج فيها ولا تلبيس، فمن اتَّصف بها نال أصفى الكرامات، وأمَّا إذا ظهر شيءٌ من الخوارق على يَدِ من لم يُعلم بمعرفة الكتاب والسُّنَّة ولم يُعرف باتِّباعهما، بل ظاهر أحواله: ارتكاب البدع، واتِّباع الشَّهوات، والانهماك في اللَّذَّات، والاجتهاد في جمع الأموال بالاستيلاء على قلوب العوامِّ بأنواع الاحتيال، وتلبيس الحقِّ بالباطل، وإيهام نيل المقامات العالية بإظهار أنواع السِّحريَّات والشَّعوذات، وجمع الطَّغام والدَّهماء من العوامِّ على الأذكار الملحَّنات الَّتي تؤدِّي إلى الكفر بربِّ السَّموات، والرَّقص والتَّصفيق وأنواع الخرافات، المنافيات لما بيَّنته الأحاديث والآيات، فلا نعتبره كرامة، بل استدراج من الرَّحمن، ولا نعتبر صاحبها إلَّا أنَّه من أولياء الشَّيطان،

يُغوي به عُمي البصائر، الَّذين يتبعون كلَّ ناعق ولا يميِّزون بين الصَّالح والفاسق، ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥].

وأمَّا المقام الثَّالث: **وهو من تكون له هذه الكرامات المذكورة من الأولياء**، فنقول: يكون ما ذكرنا من الكرامات للأولياء الأحياء الَّذين تسنح لهم الحاجات الدُّنيويَّة على اختلاف الأحوال، ما داموا في دار التَّكاليف والأعمال، فهم لذلك بين داعٍ بلسان القال، أو مستشفٍ بمقتضى الحال، أو شافعٍ لغيره بدعائه بما له مِن حسن الإقبال على ذي الجلال، إلى غير ذلك من سوانح عوارض الأحوال الَّتي لا تدخل تحت حصر الأقوال، ما داموا في هذه الدَّار. وأمَّا من صار إلى رحمة ربِّه وانتقل إليه، فقد انقطع عنه العمل، ولا يعلق في نفعه الأمل، إلَّا مَنْ كان في عقله دَخَل وخَلَل، فإنَّ من لا يقدر على نفع نفسه كيف ينفع غيره؟ وفي الحديث: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ...**» الحديث. فلم تكن لصالحي الأموات كرامات يعودون بها على الأحياء، لانقطاع التَّأثير في شيءٍ عنهم، بدعوة أو همَّة أو أيِّ عملٍ يعود على الأحياء بجلب نفعٍ أو دفع ضرٍّ، لِمَا صحَّ من انقطاع عمل الميت، وإذا صحَّ انقطاع عمله، لم يبق ما يتعلَّق به من تعلَّق بطلب النَّفع منهم، لأنَّ غير الله لا يمكن أن ينفع أحدًا إلَّا بعمل: إمَّا بلسانه، أو بجوارحه، أو بشفاعته بالدُّعاء؛ الَّتي هي طلب حاجة غيره، فيشفعه بعدما كان منفردًا في طلب حاجته، فلا تخرج مصادر نفع المخلوق لغيره عن هذه الأمور الثَّلاثة، وكلُّها مُنْتَفِيَةٌ عن الأموات، لأنَّها جميعها أعمال، وقد ثبت انقطاعها، اللَّهمَّ إلَّا أن يعتقد الجاهل أنَّ للميِّت قدرةً تبرز الأشياء من العدم وإرادةً تخصِّصها بمميِّزاتها بين أجناسها مع كونه ميتًا، فيكون شريكًا لله تعالى في حقِّه استقلالًا أو وكالةً على التَّصرُّف في خلقه بالإيجاد والإعدام، والإعطاء والمنع، والإعزاز والإذلال، والإغناء والإفقار، والهداية والإضلال، وغير ذلك من المعاني الَّتي اختص بها جلَّ جلاله ولم

يجعلها لملكٍ مقرَّب ولا لنبيٍّ مرسل، فقال لأفضل رسله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ [الزُّمَر:٤١]، ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ [الإسراء:٥٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣]، فلا يخلو طالب النَّفع من صالحي الأموات من اعتقاد الأمرين أو أحدهما، والأقرب في حقِّ الغلاة في صالحي الأموات: الثَّاني، إذ كثيرًا ما يفوهون أنَّ الأولياء يتصرَّفون بإذن ربِّهم، وكلاهما محالٌ وشركٌ وكفرٌ وضلال، فإنَّ الله سبحانه لم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وكيلٌ على خلقه، بل نهى عن اتِّخاذ الوكلاء من الأولياء وغيرهم دونه، فقال تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء:٢-٣]، وقال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ [الشورى:٩] الآية، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ۝٦﴾ [الشورى:٦]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا﴾ [الرعد:١٦]الآية. فمن زعم أنَّ الله اتَّخذ وكلاء ونوَّابًا وعبيدًا مأذونين في التَّصرُّف في ملكه كيف شاؤوا، فقد أعظم على الله الفِرْيَة، وكفر بما جاءت به الأنبياء كما تقدَّم بلا مِرْيَة، وإنَّما يُوكل من يزاول الأعمال بجوارحه ويدبِّر الأمور بإتعاب فكرته، فيستعين بوكيلٍ نَبيه، ليخفِّف عنه من ثقل ما يعانيه، والله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس:٨٢]، فإن كان الغلاة في صالحي الأموات يعتقدون أنَّ الله يوكل الأحياء على خلقه يتصرَّفون في ملكه كيف شاؤوا، فلا شكَّ قد وقعوا في ورطة تعجيز الله وتكذيبه، وإن لم يعتقدوه في الأحياء، فكيف يعتقدونه في الأموات الَّذين انقطعت أعمالهم، المتندِّمين على ما فرَّطوا من أعمارهم ولو لحظةً من غير عملٍ صالح، كما ورد: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا تَنَدَّمَ، فَإِنْ كَانَ صَالِحًا نَدِمَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَحَظَاتِ عُمْرِهِ فِي طَاعَةٍ، وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا نَدِمَ عَلَى مَا أَضَاعَ مِنْ عُمْرِهِ فِي**

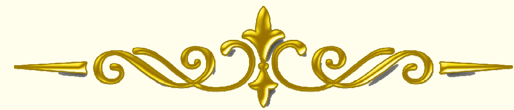
مَعْصِيَةِ اللهِ»[٣]، بل الأموات هم الفقراء إلى الأحياء وإن عكس الغلاة من الجهلاء، فإنَّ الميِّت في قبره شبه الغريق المغوث، ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة، فإذا لحقته كانت أحبَّ إليه من الدُّنيا وما فيها. رواه الطَّبرانيُّ بمعناه. فإذا تقرَّر وثبت واتَّضح بطلان رجاء النَّفع من الأموات والعول منهم على الأحياء بكرامات ينتفعون بها، وأنَّه لا يرجوها منهم إلَّا من اتَّخذ لله شريكًا جهلًا منه بحقيقة التَّوحيد، وأنَّهم ليست لهم كرامة تعود إلى أهل الدُّنيا، وإنَّ تلك إنَّما تكون للأحياء، فليعلم أنَّ الله تعالى وعد عباده الصَّالحين عند موتهم ولقاء ربِّهم من الكرامات بما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، فأوَّل كرامتهم عند خروج أرواحهم الطَّيِّبة من أجسادهم الزَّكيَّة: بشارة الملائكة إيَّاهم ألَّا تخافوا، ممَّا استقبلتموه من أمور الآخرة، ولا تحزنوا، عمَّا اسْتَدْبَرْتُمُوهُ، فيعاينون من إكرام الله لهم ما يؤمّن روعهم وينسيهم ما خلَّفوا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٠- ٣٢]. فإذا كان هذا نزلهم فما ظنُّك بضيافتهم عند استقرارهم في: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [مريم:٦١]، الَّتي غرسها لهم بيده، ووراء ذلك ما هو أعظم وأكبر، ألا وهو النَّظر إلى وجه الله الكريم: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:٤٢]، ومن كراماتهم: نداء الله إيَّاهم: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزُّخرف:٦٨- ٧١]، فكما يبشِّرهم عند

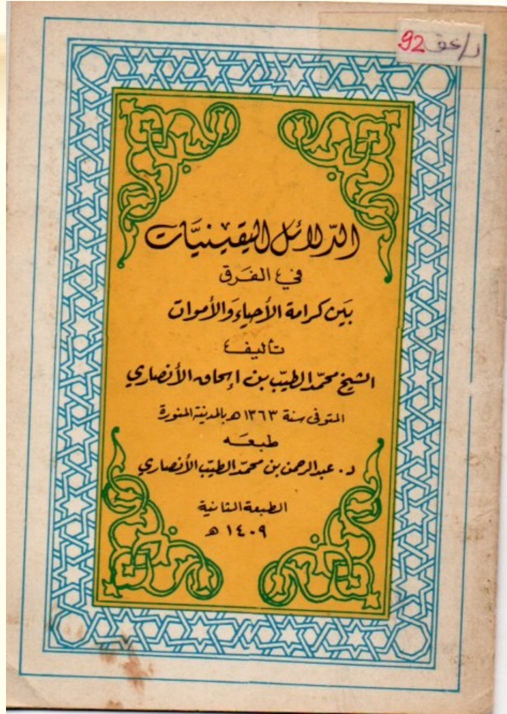
(٣) رواه ـ بنحوه ـ التِّرمذيُّ (٢٤٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وهو ضعيفٌ جدًّا. انظر: «ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب» (١٩٦٠).

خروج أرواحهم، كذلك يكرمون في قبورهم بما نعلم وما لا نعلم، فيوسع لأحدهم في قبره مدَّ البصر ويملأ له نورًا، ومنهم من ينام نومة العروس، ومنهم من يمثل له عمله رجلًا جميلًا طيِّب الرَّائحة يؤنسه إلى يوم القيامة، في كراماتٍ يكرمهم بها الله سبحانه في البرزخ، لا تدخل تحت حصر، ولا يعلمها غيره، إلَّا من أطلعه الله عليها من أنبيائه.

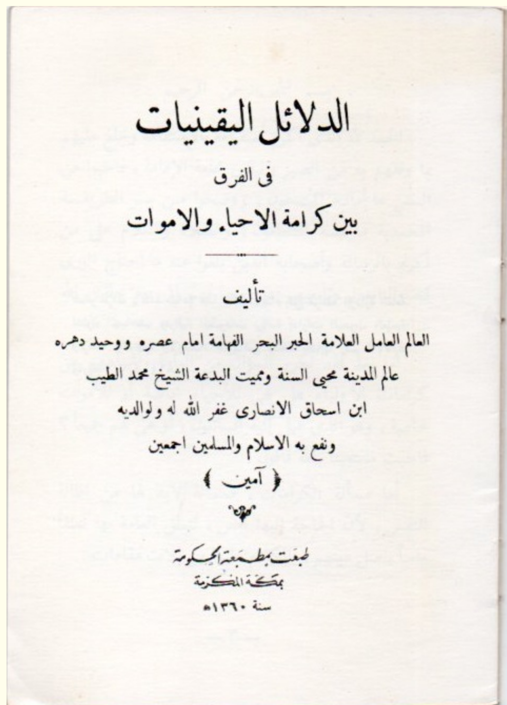
والحاصل أنَّ صالحي الأموات لهم كراماتٌ كثيرةٌ دائمةٌ لا تنقطع، هي نتائج أعمالهم في الدُّنيا، يتلقَّونها أوَّل ما يلقون ربَّهم، فلا تزال في ازديادٍ، إلى استقرارهم في الجنَّة، إلى أبد الآباد، إلى ما لا نهاية له، ولا يتجدَّد لهم عملٌ أو دعوةٌ ينفعون بها أهل الدُّنيا بجلب نفعٍ أو دفع ضرٍّ، فليعلم.

والله أعلم وأجلُّ وأكرم، وصلَّى الله على محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسَلَّم.





الدلائل اليقينيات
في الفرق
بين كرامة الأحياء والأموات
تأليف
الشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري
المتوفى سنة ١٣٦٣هـ بالمدينة المنورة
طبعه
د. عبدالرحمن بن محمد الطيب الأنصاري
الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ



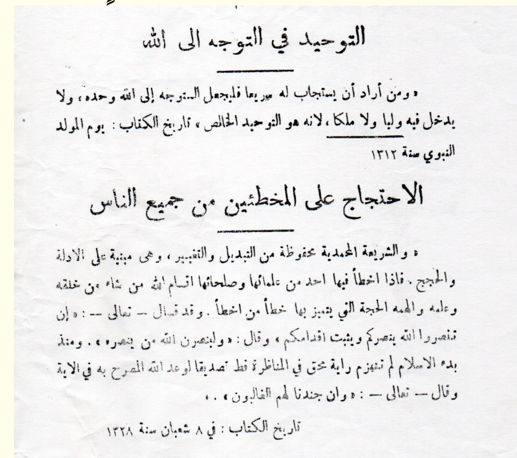
الدلائل اليقينيات
فى الفرق
بين كرامة الاحياء والاموات
تأليف
العالم العامل العلامة الحبر البحر الفهامة امام عصره ووحيد دهره
عالم المدينة محيي السنة ومميت البدعة الشيخ محمد الطيب
ابن اسحاق الانصارى غفر الله له ولوالديه
ونفع به الاسلام والمسلمين اجمعين
{ آمين }
طبعت بمطبعة الحكومة
بمكة المكرمة
سنة ١٣٦٠هـ

* سَبِيلُ السُّنَّة:

مِنْ تَقْرِيرَات الشَّيْخ المكِّي بن عزُّوز؟!

* «في مجلَّة «الشِّهاب» الَّتِي أَسَّسَها ابن باديس لِلدَّعْوَة إلى السُّنَّة [م١٣، ج١، ١ محرم١٣٥٦هـ-١٤ مارس١٩٣٧م، (ص:٢٦-٢٧)]، وَتحت عنوان: «مِن آثار عُلَمَائِنَا المُصْلِحِين في هذا العصر الحديث: العَلَّامة الأُستاذ الشَّيخ المكِّي بن عَزُّوز رَحِمَهُ اللهُ»، نقل ابن باديس كَلِمَتَين مِن كلمات هذا العَلَّامة الَّذي كان «مِن أساطين الطُّرُقِيَّة»، ثُمَّ أصبح سَلَفِيًّا؛ وصَدَّرَهُما بِقَوْلِهِ:

«تَذْكِيرًا لِإِخْوَانِنَا الطُّرُقِيِّين بِكَلَامِ مَن كَانَ ضَالًّا مِثْلَهُم، ثُمَّ هَدَاهُ اللهُ، لَعَلَّ أَنْ يَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَاهُ، واللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» اهـ.


التوحيد في التوجه الى الله

«ومن أراد أن يستجاب له سريعا فليجعل التوجه إلى الله وحده، ولا يدخل فيه وليا ولا ملكا، لانه هو التوحيد الخالص» تاريخ الكتاب: يوم المولد النبوي سنة ١٣١٢

الاحتجاج على المخطئين من جميع الناس

«والشريعة المحمدية محفوظة من التبديل والتغيير، وهى مبنية على الادلة والحجج. فاذا اخطأ فيها احد من علمائها وصلحائها اقام الله من شاء من خلقه وعلمه والهمه الحجة التي يتميز بها خطأ من اخطأ. وقد قال – تعالى –: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم» وقال: «ولينصرن الله من ينصره». ومنذ بدء الاسلام لم تنهزم راية محق في المناظرة قط تصديقا لوعد الله المصرح به في الاية وقال – تعالى –: «وان جندنا لهم الغالبون»».

تاريخ الكتاب: في ٨ شعبان سنة ١٣٢٨

التَّوْحِيدُ فِي التَّوَجُّهِ إلى الله

«وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ سَرِيعًا، فَلْيَجْعَلِ التَّوَجُّهَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ، وَلَا يُدْخِلْ فِيهِ وَلِيًّا وَلَا مَلَكًا، لِأَنَّهُ هُوَ التَّوْحِيدُ الخَالِصُ»

تاريخ الكتاب: يوم المولد النَّبوي سنة ١٣١٢.

الاِحْتِجَاجُ عَلَى المُخْطِئِين مِنْ جَمِيعِ النَّاس

«والشَّريعة المُحمَّديَّة محفوظةٌ من التَّبديل والتَّغيير، وهي مبنيَّةٌ على الأدلَّة والحُجَج، فإذا أخطأ فيها أحدٌ مِن علمائها وصلحائها أقام الله مَن شاء مِن خَلْقِهِ وعَلَّمَهُ وأَلْهَمَهُ الحُجَّة الَّتي يتميَّز بها خَطَأُ مَن أخطأ، وقد قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧]، وقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ [الحج:٤٠]. ومنذ بَدْءِ الإسلام لم تَنهزِم رَايَةُ مُحِقٍّ في المُناظرة قَطُّ تصديقًا لِوَعْدِ اللهِ المُصرَّحِ بِهِ في الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣]»

تاريخ الكتاب: في ٨ شعبان سنة ١٣٢٨.

* آثَارٌ وَأَخْبَارٌ:

مِنْ وَحْيِ أَحَادِيثِ الإِمَامِ ابْنِ بَادِيس (٠٣)

«في قَالَمَة، يوم الخميس ٢٩ محرم ١٣٥٧هـ، موافق ٣١ مارس ١٩٣٨م»:

إِنَّ القصد مِن زيارة الأستاذ ابن باديس **«قَالْمَة»** اليوم- وِفْقَ رغبة سُكَّانِهَا المسلمين- هو حثُّ عامَّة هذه النَّواحي على التَّآخي والتَّعاون على الخير ونُصْرَة المشاريع الإسلاميَّة النَّافعة والتَّضامن في كل ما يهمُّ المسلمين ونبذ كلِّ خِلافٍ يُنسيهم روابط الأخوَّة الإسلاميَّة الَّتي جمعهم الله بها على الهدى والحقِّ، وأن يعلموا حقَّ العلم أن لا حِزْبِيَّةَ بينهم إزاء القضايا العامَّة والمشاريع الهامَّة، الَّتي هم مسؤولون أمام الله ورسوله والنَّاس أجمعين عن حقِّها عليهم...

«محاضرة بفسحة السِّينما بعد صلاة العصر»: صعد فضيلته منصَّة الخَطابة، وشرع يُمتع السَّامعين بما تَهْفُو إليه أرواحهم وتنجذب إليه عواطفهم وتَسْتَعْذِبُهُ مشاعرهم، مِن خالص النُّصح وسديد الإرشاد وبديع الخطاب.

بدأ الأستاذ محاضرته بحمد الله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ، ثمَّ تطرَّق إلى التَّحدُّث إلى سَامِعِيهِ عن محاسن الإسلام الَّتي تَجِلُّ عن الوصف، فأَبَانَ لهم ما يجب عليهم للمحافظة على الإسلام الثَّمين وكتابه الإلهي ذي اللِّسان العربي المبين، بيانًا هو الشَّمس وضوحًا والحقُّ نور، فقال:

إِنَّ هذا الإسلام هو رحمةٌ مِن الله لِبَنِي آدم، فانظروا - رحمكم الله! - قَولَه تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾، كيف كَرَّرَ الله ﷻ لفظ الرَّحمة أربع مرَّاتٍ في موطنٍ واحدٍ، ولم يَقُل لنا: القَهَّار الجَبَّار، مع أنَّه ﷻ قَهَّارٌ جَبَّارٌ، كُلُّ ذلك لِنَسْتَشْعِرَ سَعَةَ رحمةِ اللهِ بِخَلْقِهِ، فإذا كان رَبُّ النَّاس الَّذي هُو المَالِكُ لهم على الحقيقة يُعَامِلُ عباده بِمُقتضى الرَّحمة الَّتي وسعت كلَّ شيءٍ، فَأَحْرَى أن يَتَخَلَّق عباده بِأخلاقه، وتظهر عليهم آثار هذه الأخلاق في معاملة بعضِهم لِبَعضٍ، وقد

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

ثمَّ إنَّ الإسلام بِقَدر ما فيه مِن رحمةٍ للبشريَّة ورأفةٍ واحترام لها، فهُو يَمقت الظُّلم والجَبَرُوت والطُّغيان أشدَّ المقت، ويُنَدِّد بالمُتَّصفين بهذه الصِّفات من العباد أَمَرَّ تنديد، فهو لا ربوبيَّة فيه لأحدٍ على لأحد؛ لا ربوبيَّةَ بالمال؛ ولا ربوبيَّةَ بالعلم؛ ولا ربوبيَّةَ باسم الدِّين، بل الرُّبوبيَّة الحقيقيَّة هي لِرَبِّ العالمين وحده على عباده، وهذا هو السِّرُّ في سرعة انتشار الإسلام في جُلِّ أقسام المعمورة في مُدَّة ٢٥ عامًا، وبفضل هذا الإسلام ـ أيُّها السَّادة! ـ اهتدى أوائلنا العظام، واهتدينا نحن، لِما تضمَّنته مَبَادِيهِ السَّامية مِن رحمةٍ وسماحةٍ وعدلٍ يُغبط عليه.

نعم، بِفضل هذه الخصال الكريمة ونظائرها في الإسلام، تحوَّل العرب مِن الجهل إلى العلم، والقسوة إلى اللِّين، ومِن الهمجيَّة إلى المَدَنيَّة الَّتي مَدَّنُوا بها الأُمَم يومئذٍ، وكان للعرب بها الفضل على سواهم، رغم أنفِ مَن جحد منهم، وما يجحد بها إلَّا كلُّ أفَّاكٍ أثيم، وفي ما كان للعرب مِن رحمةٍ أكسبها إيَّاهم الإسلام السَّمْح، قال قُوسْتَافْ لُوبُونْ: «لم يَعرف التَّاريخ فاتحًا أرحم مِن المسلمين»! فهذا الإسلام أمانةٌ عندنا أيُّها السَّادة! كما تلقَّيناه من آبائنا وأجدادنا وبِهِ سعادتنا وعِزُّنَا، فَلْنُحافظ عليه؛ وذلك بالمحافظة على كتابه الكريم ولسانه العربيِّ المُبين؛ تعلُّمًا وتعليمًا، وكلُّ مَن عارضنا في هذا التَّعليم رَدَدْنَا مُعَارَضَتَهُ رَدَّ الأُبَاة الكرام، وأَوْلَى النَّاس بالمحافظة على القرآن: هُم حُفَّاظُهُ؛ الَّذين استحقُّوا بِهِ لقب: «السياد»، إن عملوا.

إنَّ قواعد الإسلام الَّتي شرعها الله لعباده، جعلت عواطفنا وشعورنا مطبوعةً على أن لا نُحِسَّ إلَّا إحساسًا مُتَّحِدًا ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةً﴾[البقرة:١٣٨]، فالصَّائمون ـ مثلًا ـ يُحِسُّون إحساسًا واحدًا بما ينشأ لهم مِن الصَّوم مِن جوعٍ وعطش، وقِسْ على ذلك، فدِينُنَا دين الرَّحمة والاِتِّحاد على الخير، ونحن مسلمون لَا نَتَّحِدُ على الشَّرِّ أبدًا، ولا نُضمرُه لأحدٍ مِن النَّاس، كما لَا نقبله مِن أيِّ أحدٍ منهم كائنًا مَن كان!

هذه محاضرة الأستاذ ابن باديس، نقلناها نقلًا اختزاليًّا أثناء إلقائه لها على المنصَّة، وحافظنا على ألفاظها ومعانيها، حتَّى لا يُفلت من ذلك شيءٌ، وهي نفس الخطاب الَّذي ألقاه ليلًا بِـ «نادي الشَّباب الإسلامي القَالْمِي»، بعد أن أفرغها في قالبٍ يُناسب طبع الشَّباب ومِزَاجَه الكهربائيَّ، الَّذي عَبَّر عنه الأستاذ بِـ«**الشُّعْلَة المُقَدَّسَة**»، وتَفَنَّنَ فِيهِ ما شاء له البيان وأراد، وزاد على ذلك مُخاطبًا الشُّبَّان ومُرَغِّبًا في الاِستزادة من العلم النَّافع، بأيِّ لغةٍ كان، ومِن أيِّ شخصٍ وُجِد، والاِعتراف بِجَمِيلِ مَن يكون لهم واسطةً في نَيْلِ العِلم خالصًا مِن شوائب المَسِّ والدَّسِّ، فقال:

إنَّ طلَّاب العلم عندنا ثلاثة أقسام:

ـ قسمٌ طلبوا العلم مِن الغير، فنالوه، إلَّا أنَّ الغير طبعهم بِطابعه، فهو عِوَضَ أن يأتونا به مطبوعًا بِطابعنا الفطريِّ؛ الَّذي هو حبل الاِتِّصال بين أفراد أمَّتنا وبين جامعتهم القوميَّة، أصبحوا متأثِّرين بِطابع الغير.

ـ وقسمٌ نالوا العلم، ولم يُحسنوا التَّصرُّف فيه، لِنفع مجتمعهم ووسطهم.

ـ وقسمٌ نالوا العلم مِن الغير، وأحسنوا التَّصرُّف فيه، ونفعوا به بلادهم وقومهم. فهذا الفريق هو الَّذي نحتاجه اليوم، وعلى يديه يكون رُقِيُّ البلاد وخيرها.

فأرجوكم أيُّها الشُّبَّان الحازمون، أن تأخذوا العلم بأيِّ لسانٍ كان، وعن أيِّ شخصٍ وجدتُّموه، وأن تَطبعوه بِطابعنا، لِننتفع به الاِنتفاع المطلوب، كما أخذه الأُرُوبَّاوِيُّون مِن أجدادنا وطبعوه بِطابعهم النَّصراني، وانتفعوا به، وهُم إذا أنكر بعضُهم اليومَ فضلَنا عليهم، فذلك شأنُهم، أمَّا نحن فلَا نُنْكِرُ فَضْلَ مَن أَسْدَى إلينا الخير الخالص، ونعترف له بِالجميل، الَّذي لا يُرَاد به سِوَى الجميل، ولا علينا فِيمَن يريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم، واللهُ مُتِمُّ نُورَهُ ولَوْ كَرِهَ الكافرون، ولَا يكن في صدرنا مِن حالهم حَرَجٌ، فَصُدُورُنا بالإِيمان باللهِ والثِّقَة به أوسع، وعُقُولُنا أرجح، ودِينُنَا أرحم وأكمل.

[«البصائر»، السلسلة الأولى، عدد (١٠٩)، (ص٤-٥)]

* أَدَبُ المَقَالَة:

قِصَّةُ البَاخِرَة تِيتَانِيك

بقلم الشَّيخ عبد القادر اليَاجُورِي

«صدق الله القائل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[النازعات:٢٦].

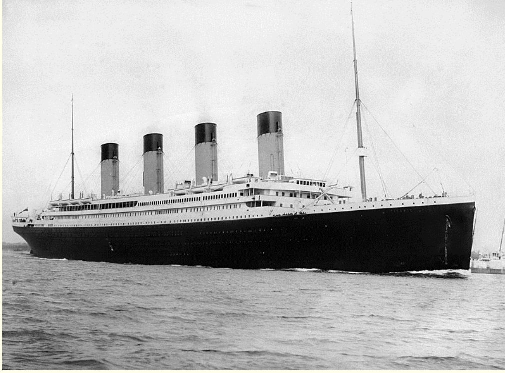
أسَّست البحريَّة التِّجاريَّة الرَّأسماليَّة الإِستعماريَّة الإنجليزيَّة؛ أعظم باخرة سياحيَّة وأنزلتها لتعمل في البحر سنة ١٩١٢؛ ودشَّنت أوَّل رحلةٍ لها إلى أمريكا في حفلٍ كبير، وكان الرَّاكبون بها نحو مِن ألفين وخمسمائة، وقد كان الرَّاكبون أو جلُّهم مِن ذَوِي الثَّراء العريض؛ وكانت سياسة الإرهاب الَّتي سلكتها (بريطانيا) وجَرَت عليها في ذلك الوقت؛ أن تُرهب خصومها وأعداءها وتضمَّ غيرهم إلى جانبها بكل وسيلة، وإنَّما خصومها الدُّول الإِستعماريَّة الصِّناعيَّة كألمانيا في ذلك الوقت والنَّمْسَا وإيطاليا وروسيا القيصريَّة وهُلَانْدَا... إلخ، وأعداؤها التَّقليديُّون طبعًا- هم الشُّعوب الَّذين يريدون ألَّا يقعوا في مخالب الإِستعمار، كالشُّعوب الهنديَّة [الهند] والصِّينيَّة [والصِّين] والعربيَّة [والعرب] والفرس وغيرهم. وحين بدأت الباخرة رحلتها قال قائدها ـ في غُرُورٍ وجبروت إنجليزيٍّ ـ: إنَّها لن تغرق ولا يستطيع ولا الرَّبُّ أن يغرقها؛ ومضت الباخرة في سيرها وخُيَلَائِهَا، وأمعن ركَّاب السَّفينة في كفرهم وغَيِّهِم وسُكْرِهِم وعَرْبَدَتِهِم وما يُملي شيطان البغي، وهم واثقون مُرَدِّدُو كلمة الكفر الَّتي نطق بها قائد السَّفينة. وإذا الباخرة تصطدم في عَرض المحيط الأطلسيِّ بقطعة ثلجٍ عائمة؛ وإذا الباخرة تهوي في قاع المحيط وتبتلعها مِيَاهُهُ في أقلَّ من ثلاث ساعات، وهي الَّتي تزن ستِّين ألف طُنٍّ، ولا ينجو من ركَّابها إلَّا ثمانمائة؛ وتهلك عائلاتٌ كثيرةٌ بجميع أفرادها؛ وما زال بعض أفرادٍ ممَّن نجوا أحياء – أي: إنَّهم في نحو العقد التَّاسع من العمر.

ـ وقد كان على متنها من الذَّخائر والنَّفائس ووسائل الرَّفاهية ما حشدته الكبرياء والفخفخة والإرهاب الإِستعماري (البريطاني).

ـ وهي الآن في أعماق خمسة آلاف مِطْرْ أو قريب منها، لا يستطاع إخراج أنقاضها للدِّراسة والبحث؛ وسيُكلِّف إخراجها

من الهُوَّة السَّحيقة ملايير الدُّلَارَات، وقد تعجز (المِيزانيَّات) عن إخراجها.

ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾؛ صدق الله إذ يقول فيما أنزل على محمَّد ﷺ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٤٥ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٤٦ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ [النحل:٤٥– ٤٧] الآية: ٧٦ سورة النَّحل.





ـ ولقد اعتبر بهذه القصَّة رجلٌ أُرُوبِّيٌّ غير مسلم، ومع ذلك فإنَّه قال: إنِّي رغم حزني وتألُّمي الشَّديدَين حين أتذكَّر أو أقرأ هذه القصَّة؛ أجد الارتياح إلى أنَّ ما وقع إنَّما هو نذيرٌ من النُّذُر الأولى وردٌّ على جحود ذلك الرُّبَّان القائد المغرور؛ وتعليمٌ للنَّاس أن لَا تخدعهم القوَّة، فإنَّه لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله.

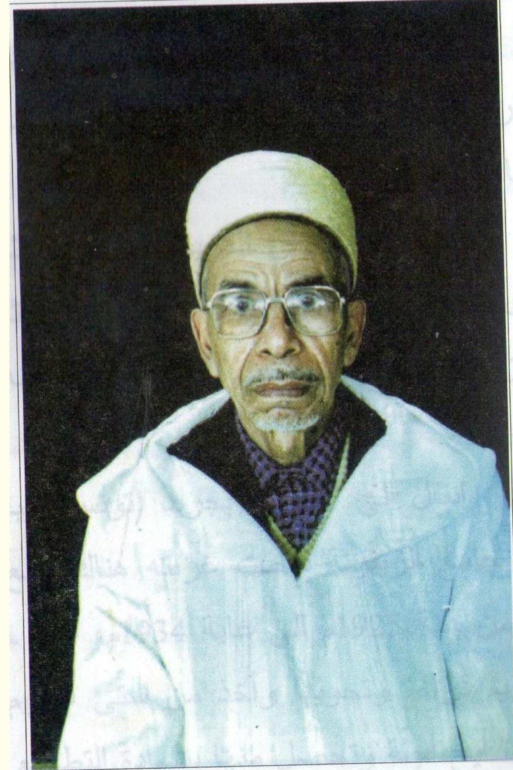
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [فُصِّلت:١٥].

قرآنٌ كريمٌ».

* سِيَرٌ وتَرَاجِم:

الشَّيخ عبد القادر الياجُورِي القِمَارِي

سِيرَتُهُ بِقَلَمِهِ


الشيخ عبد القادر الياجوري

* النُّسخة الأولى:

«**اللَّقب والاسم**: ياجور عبد القادر بن الحاج عمَّار؛ وأعرف عند النَّاس بالشَّيخ الياجوري

مكان وتاريخ الولادة: قْمَار- ولاية الوادي سنة ١٩١٢ تقريبًا.

التَّعلُّم والدِّراسة والشَّهادة: قرأت على والدي رَحِمَهُ اللَّهُ القرآن؛ وفي آخر سنة ١٩٢٥ بعث بي إلى تَوْزَرْ بالقطر التُّونسي، ومن تَوْزَرْ ألحقني بجامع الزَّيتونة ١٩٢٦؛ وواصلت التَّعليم بجامع الزَّيتونة حتَّى تحصَّلت على شهادة التَّطويع- ١٩٣٤.

جمعيَّة العلماء: انخرطت في صفوف جمعيَّة العلماء فور تأسيسها، وذلك ١٩٣١.

العمل قبل الثَّورة:

التَّعليم المسجدي وخطابة الجمعة:

أوَّلًا: بجامع الطلبة بقْمَارْ، بترشيح من الشَّيخ عمار بن الأزعر رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك سنة ١٩٣٥ إلى:

ثانيًا: إلى أن انتقلت إلى قرية «البياضة» جنوبي الوادي، وذلك أواخر سنة ١٩٣٧. فكنت كذلك مدرِّسًا ومعلِّمًا وخطيبًا إلى:

ثالثًا: أن ألقي القبض عليَّ وعلى كلِّ أنصار جمعيَّة العلماء بِسُوفْ، وسِيقُوا إلى السُّجون يوم ١٨ أفريل ١٩٣٨.

رابعًا: بقيت بالسِّجن بِالكُدْيَة مع زملائي من تاريخ إلقاء القبض إلى يوم المحاكمة بالمحكمة العسكريَّة يوم ١٦ جانفي ١٩٤٠.

خامسًا: وفور الخروج من السِّجن أوقفتنا الإدارة وألزمتني بالإقامة الجبريَّة بِمَلْيَانَة سنتين، ثمَّ:

سادسًا: حوَّلتني للإقامة الجبريَّة المراقبة لقرية بني عبَّاس ولاية بشَّار، فبقيت بها ثلاث سنوات إلَّا أيَّامًا، ثمَّ:

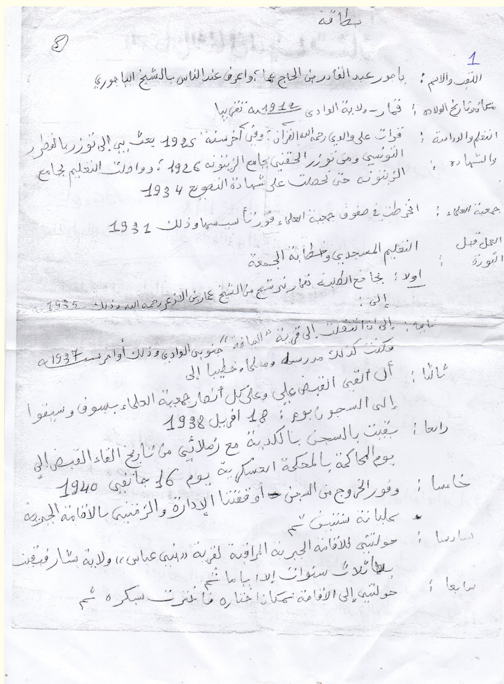
سابعًا: حوَّلتني إلى الإقامة بمكان أختاره، فاخترت بسكرة، ثمَّ:

ثامنًا: ألقي عليَّ القبض يوم السَّابع ماي ١٩٤٥. إلى أن صدر العفو العام من طرف الجنرال دُقُولْ سنة ١٩٤٦م. ثمَّ:

تاسعًا: ألقي عليَّ القبض يوم ٢٩ مارس بِمُعَسْكَرْ، وعشت في معتقلات آفْلُو سنةً، ثمَّ في معتقل آرْكُولْ ٦ ستة أشهر، ثمَّ في معتقل بُوسْوِي- الضَّايَة ثلاث سنوات وخمسة أشهر، ثمَّ في معتقل الشَّحْمِي خمسة أشهر، ثمَّ:

عاشرًا: وضعت تحت الرِّقابة العسكريَّة الجبريَّة إلى إيقاف النَّار ١٩ مارس ١٩٦٢.

حادي عشر: كنت أحد مناضلي جمعيَّة العلماء، وعملت باسمها وتحت إشرافها في هذه الأماكن: قْمَار- بِسْكَرَة- غِلِيزَانْ- عَزَّابَة- سيدي بَلْعَبَّاس- بِقَسَنْطِينَة- وَهْرَانْ- مُعَسْكَر؛ وفي نفس الوقت أحد مناضلي حزب الشَّعب؛ وانخرطت في جبهة التَّحرير فور تأسيسها؛ وفي الإستقلال عملت في حزب التَّحرير الوطني حتَّى سنة ١٩٦٩».


بطاقة

1

اللقب والاسم: باجور عبد القادر بن الحاج بها؛ واعرف عند الناس بالشيخ الباجوري

مكان وتاريخ الولادة: قمار – ولاية الوادي 1912 تقريبا

التعلم والدراسة والشهادة: قرأت على والدي رحمه الله القرآن؛ وفي آخر سنة 1925 بعث بي إلى توزر بالقطر التونسي ومن توزر التحقت بجامع الزيتونة 1926؛ وواصلت التعليم بجامع الزيتونة حتى تحصلت على شهادة التطويع 1934

جمعية العلماء: انخرطت في صفوف جمعية العلماء فور تأسيسها وذلك 1931

العمل قبل الثورة: التعليم المسجدي وخطابة الجمعة

اولا: بجامع الطلبة بقمار تتلمذ على الشيخ عمار بن الأزعر رحمه الله وذلك 1935

إلى:

ثانيا: إلى أن انتقلت إلى قرية "البياضة" جنوبي الوادي وذلك أواخر سنة 1937 فكنت كذلك مدرسا ومعلما وخطيبا إلى

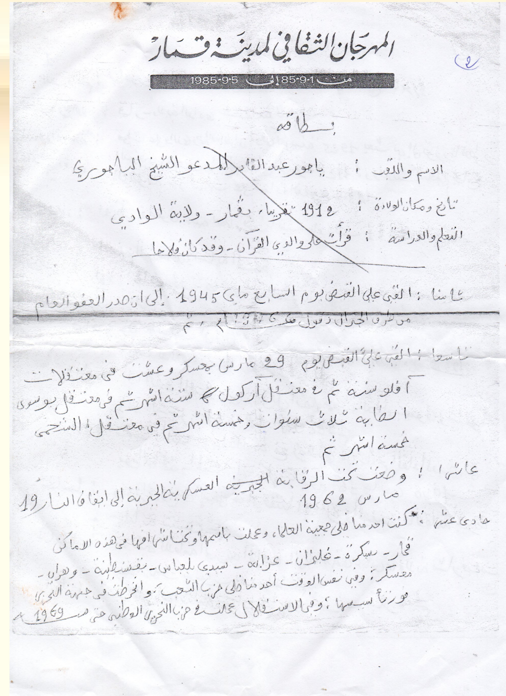
ثالثا: أن ألقي القبض علي وعلى كل أنصار جمعية العلماء بسوف وسيقوا إلى السجون يوم: 18 افريل 1938

رابعا: بقيت بالسجن بالكدية مع زملائي من تاريخ إلقاء القبض إلى يوم المحاكمة بالمحكمة العسكرية يوم 16 جانفي 1940

خامسا: وفور الخروج من السجن أوقفتنا الإدارة وألزمتني بالإقامة الجبرية بمليانة سنتين ثم

سادسا: حولتني للإقامة الجبرية المراقبة لقرية "بني عباس" ولاية بشار فبقيت بها ثلاث سنوات إلا أياما ثم

سابعا: حولتني إلى الإقامة بمكان اختاره فاخترت بسكرة ثم


المهرجان الثقافي لمدينة قمار
من 1-9-85 إلى 5-9-1985
بطاقة
الاسم واللقب : ياجور عبد القادر المدعو الشيخ الياجوري
تاريخ ومكان الولادة : 1912 تقريبا بقمار - ولاية الوادي
التعلم والدراسة : قرأت على والدي القرآن - وقد كان فلاحا
ثامنا : ألقي علي القبض يوم السابع ماي 1945 إلى أن صدر العفو العام من طرف الجنرال ديغول
تاسعا : ألقي علي القبض يوم 29 مارس بمعسكر وعشت في معتقلات آفلو سنة ثم في معتقل آركول ستة أشهر ثم في معتقل بوسوي ثلاث سنوات وخمسة أشهر ثم في معتقل الشحمي خمسة أشهر ثم
عاشرا : وضعت تحت الرقابة الجبرية العسكرية الجبرية إلى إيقاف النار 19 مارس 1962
حادي عشر : كنت أحد مناضلي جمعية العلماء وعملت باسمها ونشاطها في هذه الأماكن قمار - بسكرة - غليزان - عزابة - سيدي بلعباس - قسنطينة - وهران - معسكر؛ وفي نفس الوقت أحد مناضلي حزب الشعب وانخرطت في جبهة التحرير ... وفي الاستقلال ... حزب التحرير الوطني حتى سنة 1969

❃ النُّسخة الثانية:

«**اللَّقب والاسم والنَّسب**: ياجور عبد القادر بن الحاج عمَّار؛ وأنا معروف بالشَّيخ الياجوري.

مكان وتاريخ الولادة: بقْمَار– ولاية الوادي سنة ١٩١٢ تقريبًا.

التَّعلُّم والدِّراسة والشَّهادة: أقرأني والدي القرآن؛ وقد كان فلَّاحًا ومعلِّم قرآن؛ ثمَّ حوَّلني إلى مدينة تَوْزَرْ بالقُطر التُّونسي؛ ثمَّ حوَّلني إلى تونس، والتحقت بجامع الزَّيتونة، وذلك من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٣٤، إذ تحصَّلت على شهادة «التَّطويع».

الانخراط بجمعيَّة العلماء: انخرطت بصفوف جمعيَّة العلماء عام تأسيسها الأوَّل سنة ١٩٣١.

مباشرة النِّضال ونوعيَّته: الخطابة والتَّدريس والتَّعليم المسجدي بجامع الطلبة بقْمَار، وذلك بترشيح الشَّيخ العلَّامة المرحوم المغفور له الحاج عمَّار ابن الأزعر، دفين البقيع بالمدينة المنوَّرة، قبل أن يهاجر بشهر، سنة ألفٍ وتسعمائة وخمس وثلاثين.

ثمَّ تحوَّلت إلى «البياضة» إمامًا بمسجد زاوية الشَّيخ الهاشمي، ثمَّ بمسجد «البياضة»؛ ومؤسِّسًا لمدرستها القرآنيَّة الحرَّة بإشراف شُعبة جمعيَّة العلماء.

السِّجن: وفي يوم ١٨ أفريل ١٩٣٨ ألقي علَيَّ في قرية اطريفاوي– ولاية الوادي، وزجَّ بي بِسِجن الوادي ساعة إلقاء القبض– ثمَّ ألحقت بعد سبعة أيَّام سجنًا انفراديًّا بإخواني–

رحمهم الله-، إذ كنَّا أربعة، وهم: الشَّيخ عبد العزيز الهاشمي، العضو الإداري لجمعيَّة العلماء، والزَّميل الشَّيخ علي بن سعد، مدير مدرسة الوادي الحرَّة، والسَّيِّد عبد الكامل بن الحاج عبد الله.

سِجن الكُدية بقسنطينة: بقينا نحن الأربعة في قسمٍ وحدنا، من أواخر شهر أفريل ١٩٣٨ إلى أن حوكمنا يوم ١٦ جانفي ١٩٤٠، حيث حكم علينا بمدد مختلفةٍ وبالتَّغريم؛ وخرجنا من السِّجن يومها على السَّاعة التَّاسعة ليلًا، إذ كنَّا سجنًّا أكثر ممَّا حُكم به علينا؛ وكانت المحكمة عسكريَّة، وكانت التُّهمة أنَّا نعمل:

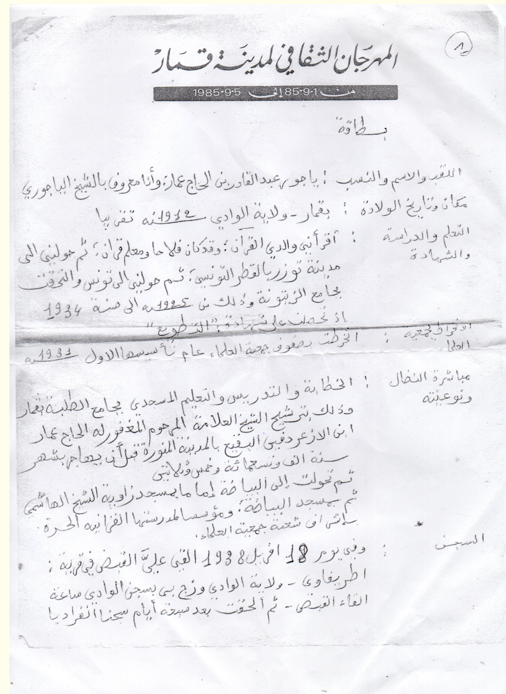
١- إثارة القلاقل وتشويش الأمن العام.

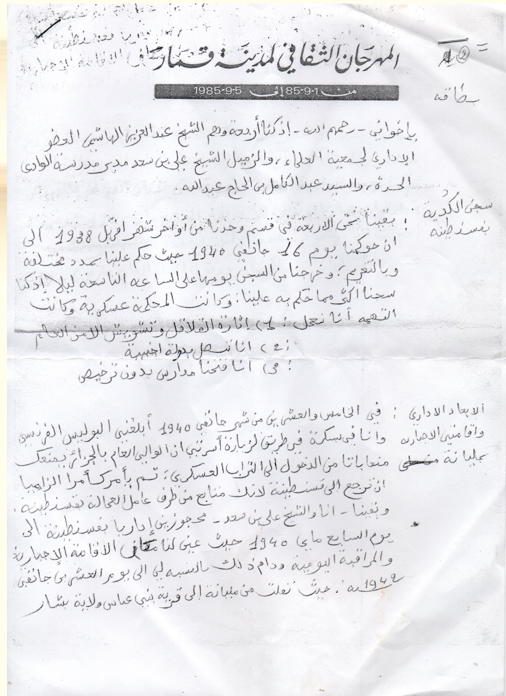
٢- أنَّا نتَّصل بدولة أجنبيَّة.

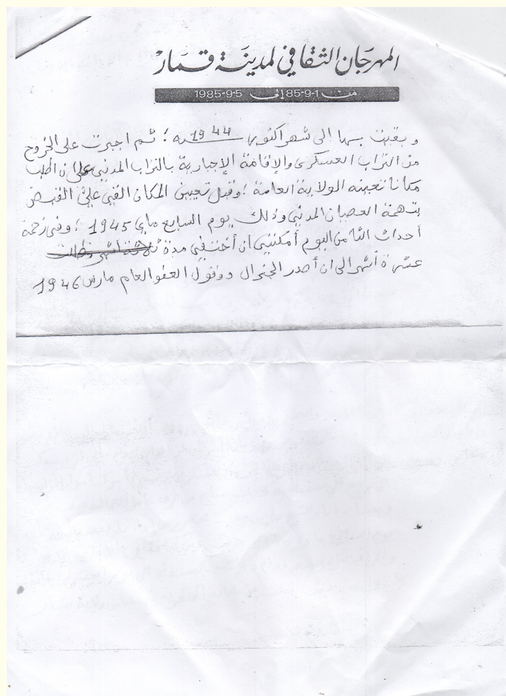
٣- أنَّا فتحنا مدارس بدون ترخيص.

الإبعاد الإداري وإقامتي الإجباريَّة بمَلْيَانَة: في الخامس والعشرين من شهر جانفي ١٩٤٠ أبلغني البوليس الفرنسي وأنا في بسكرة في طريق لزيارة أسرتي، أنَّ الوالي العام بالجزائر يمنعك منعًا باتًّا من الدخول إلى التُّراب العسكري؛ ثمَّ يأمرك أمرًا إلزاميًّا أن ترجع إلى قسنطينة، لأنَّك متابع من طرف عامل العمالة بقسنطينة. وبقينا -أنا والشَّيخ علي بن سعد- محجوزين إداريًّا بقسنطينة إلى يوم السابع ماي ١٩٤٠، حيث عيِّن لنا مكان الإقامة الإجباريَّة والمراقبة اليوميَّة، ودام ذلك بالنِّسبة لي إلى يوم العشرين من جانفي سنة ١٩٤٢. حيث نقلت من مَلْيَانَة إلى قرية بني عبَّاس، ولاية بشَّار، وبقيت بها إلى شهر أكتوبر سنة ١٩٤٤؛ ثمَّ أجبرت على الخروج من التُّراب العسكري والإقامة الإجباريَّة بالتُّراب المدني، على أن أطلب مكانًا تعيِّنه الولاية العامَّة؛ وقبل تعيين المكان ألقي عليَّ القبض بتهمة العصيان المدني،

وذلك يوم السَّابع ماي ١٩٤٥؛ وفي زحمة أحداث الثَّامن (ماي) أمكنني أن أختفي مدَّة عشرة أشهر، إلى أن أصدر الجنرال دُوقُول العفو العام- مارس ١٩٤٦».


المهرجان الثقافي لمدينة قمار
من 1-9-85 إلى 5-9-1985
(1)
بطاقة
اللقب والاسم والنسب : باجو عبد القادر بن الحاج عمار، وأنا معروف بالشيخ الباجوري
مكان وتاريخ الولادة : بقمار - ولاية الوادي سنة 1912 تقريبا
التعلم والدراسة والشهادة : أقرأني والدي القرآن؛ وقد كان فلاحا ومعلم قرآن؛ ثم حولني إلى مدينة توزر بالقطر التونسي؛ ثم حولني إلى تونس والتحقت بجامع الزيتونة وذلك من سنة 1925 إلى سنة 1934 إذ تحصلت على شهادة "التطويع"
الانخراط في الجمعية : انخرطت بصفوف جمعية العلماء عام تأسيسها الأول سنة 1931
مباشرة النضال ونوعيته : الخطابة والتدريس والتعليم المسجدي بجامع الطلبة بقمار وذلك بترشيح الشيخ العلامة المرحوم المغفور له الحاج عمار ابن الأزعر دفين البقيع بالمدينة المنورة قبل أن يهاجر بشهر سنة ألف وتسعمائة وخمس وثلاثين ثم تحولت إلى البياضة إماما بمسجد زاوية الشيخ الهاشمي ثم بمسجد البياضة؛ ومؤسسا لمدرستها القرآنية الحرة. ناشئا في شعبة جمعية العلماء.
السجن : وفي يوم 18 افريل 1938 ألقي علي القبض في قرية الطريفاوي - ولاية الوادي وزج بي بسجن الوادي ساعة إلقاء القبض - ثم ألحقت بعد سبعة أيام سجنا انفراديا


المهرجان الثقافي لمدينة قمار
من 1-9-85 إلى 5-9-1985
(2)
بطاقة
بإخواني - رحمهم الله - إذ كنا أربعة وهم الشيخ عبد العزيز الهاشمي العضو الإداري لجمعية العلماء، والزميل الشيخ علي بن سعد مدير مدرسة الوادي الحرة، والسيد عبد الكامل بن الحاج عبد الله.
سجن الكدية بقسنطينة : بقينا نحن الأربعة في قسم وحدنا من أواخر شهر افريل 1938 إلى أن حوكمنا يوم 16 جانفي 1940 حيث حكم علينا بمدد مختلفة وبالتغريم؛ وخرجنا من السجن يومها على الساعة التاسعة ليلا إذ كنا سجنا أكثر مما حكم به علينا؛ وكانت المحكمة عسكرية وكانت التهمة أننا نعمل: 1) إثارة القلاقل وتشويش الأمن العام؛ 2) أننا نتصل بدولة أجنبية؛ 3) أننا فتحنا مدارس بدون ترخيص
الإبعاد الإداري والإقامة الإجبارية بمليانة : في الخامس والعشرين من شهر جانفي 1940 أبلغني البوليس الفرنسي وأنا في بسكرة في طريقي لزيارة أسرتي أن الوالي العام بالجزائر يمنعك منعا باتا من الدخول إلى التراب العسكري؛ ثم يأمرك أمرا جازما أن ترجع إلى قسنطينة لأنك متابع من طرف عامل العمالة بقسنطينة. وبقينا - أنا والشيخ علي بن سعد - محجوزين إداريا بقسنطينة إلى يوم السابع ماي 1940 حيث عين لنا مكان الإقامة الإجبارية والمراقبة اليومية ودام ذلك بالنسبة لي إلى يوم العشرين جانفي 1942. حيث نقلت من مليانة إلى قرية بني عباس ولاية بشار


المهرجان الثقافي لمدينة قمار
من 1-9-85 إلى 5-9-1985
وبقيت بها إلى شهر أكتوبر سنة 1944؛ ثم أجبرت على الخروج من التراب العسكري والإقامة الإجبارية بالتراب المدني على أن أختار مكانا تعينه الولاية العامة؛ وقبل تعيين المكان ألقي علي القبض بتهمة العصيان المدني وذلك يوم السابع ماي 1945؛ وفي زحمة أحداث الثامن اليوم أمكنني أن أختفي مدة ~~ثلاثة أشهر وكذلك~~ عشرة أشهر إلى أن أصدر الجنرال دوقول العفو العام مارس 1946

* قَصَائِدُ وأَشْعَار:

العِيديَّات المَجْهُولَة:

قَصِيدَةُ

لماذا ابتُلِيَت الأَخْلَاق بِالخَيْبَةِ والإِخْفَاق؟

لِـ: «شَاعِرِ الجزائر الفتاة»:

محمَّد العيد آل خليفة

* هذا مقال للشَّيخ محمَّد العِيد بِالعنوان أعلاه [نُشر في جريدة البصائر، السلسلة الأولى، العدد (٩٦)، الجمعة ١٩ ذي القعدة ١٣٥٦هـ، ٢١ جانفي ١٩٣٨م، (ص١-٢)]، جاء في خاتمته قصيدةٌ في موضوعه، وأُرَى أنَّهُ لأَجْلِ ذلك لم يُتَفَطَّن لها، ففَاتَت جَامِعِي «الدِّيوان» وجامعَ تتمَّتِه وجامعَ التَّتمَّة على التَّتمَّة. وعلى حدِّ تعبير الشَّيخ محمَّد بن سمينة رَحِمَهُ اللهُ هي: مِن «**العِيدِيَّات المَجْهُولَة**».

«لا ريب أنَّ للأخلاق الفاضلة والخصال الكاملة – قديمًا وحديثًا – أثرها الَّذي لا يُنكر في تزكية نفس صاحبها وطِيب ذِكره بين النَّاس وحسن مثوبته عند الله، وأنَّها كانت في عصور ازدهار الدِّين أيَّام كان الملوك يحمونها بإقامة الحدود – مِن أعظم أسباب الغنى والثَّروة وأقوى عوامل الرَّفاهية والنَّعيم، أمَّا في هذا العصر الَّذي أُهملت فيه الحدود السَّماويَّة واستبدلت بها قوانين وضعيَّة، تُغيَّر من حينٍ إلى آخر وتُشدَّد وتُخفَّف وقد تُهمل مراعاةً لظروف النَّاس وطبقاتهم – فهل كَفَلَت الأخلاق لأصحابها حياة النِّعمة والمَنَعَة وفتحت أمامهم أبواب الأرباح الطَّائلة والمكاسب الوافرة فكانوا بها مِن الغانمين الفائزين؟

حول موضوع هذا السُّؤال والجواب عنه أثار كُتَّاب مجلَّة الرِّسالة «المصريَّة» بحوثًا طريفةً، أجمعوا فيها على أنَّ النَّجاح حليف الإصلاح دائمًا والخُلُق الطَّيِّب وسبيله الفوز والتَّوفيق مهما تغيَّرت الأوضاع واختلفت الأعصار، إلَّا واحدًا منهم (زعم الزَّيَّات أنَّ اسمه محمود)، فقد رأى أنَّ الأخلاق الفاضلة وحدها لا تضمن لصاحبها النَّجاح المادِّيَّ مِن ثروةٍ أو وظيفةٍ أو جاهٍ، وأقام على صحَّة نظره الأدلَّة الكثيرة مِن نفس حياتنا الحاضرة، وكاتب هذه الكلمة يَميل إلى هذا الرَّأي رغم قلَّة مناصريه، ويُعلِّل هذا الإخفاق الَّذي ابْتُلِيَت

به الأخلاق بأنَّها أصبحت عَزْلَاء لا تحميها قوَّة السَّيف، فضعفت الرَّغبة فيها وقلَّت الثِّقة في أصحابها، فتعرَّضت مَعَائِشُهم لِلقتَر والمَخْمَصة، وجَرَّهم ذلك إلى الخيبة والحِرمان.

وهذا الدِّين – وهو عنصر المكارم والمحامد ومعدن الفضائل والكمالات – لولا حمايته بقُوَّة السُّلطان لما استقام لمُعْتَنِقِيهِ أن يملكوا فوق الأرض ذلك الملك الواسع ويعيشوا على ظهرها عِيشَة الوَادِعِين المُوسِرِين، ومَعَاذَ الله أن نحاول بهذه الكلمة – تصريحًا أو تلويحًا – الدَّعوة إلى منابذة الأخلاق الفاضلة وهجر الخِلال الكريمة، ولكنَّنا نُقرِّر بها حقيقةً مُرَّةً يجب أن يُوطِّن عليها الأخلاقيُّون قلوبهم حتَّى لا تذهب أنفسهم حسراتٍ على ما يفوتهم مِن سَعَةِ الرِّزق وتَرَفٍ في المعيشة، ويَقنعوا بما آتاهم الله مِن نفسٍ طيِّبَةٍ وخُلُقٍ عظيم، وما أعدَّ الله لهم من ضروب التَّكريم، في دار النَّعيم، وفي تعليل خَيْبَة الأخلاق العالية، نَظَمْتُ هذه الأبيات التَّالية:

تَحَيَّرَ النَّاسُ فِي الأَخْلَاقِ فَانْتَهَجُوا
فِيهَا مِنَ الرَّأْيِ نَهْجًا غَيْرَ مَعْهُودِ
وَفِي نَجَاحِ ذَوِيهَا شَكَّ بَعْضُهُمْ
إِذْ سُدَّ مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُمْ بِمَسْدُودِ
يَقُولُ: كَيْفَ نَرَى الأَخْلَاقَ نَاجِحَةً
وَأَهْلُهَا بَيْنَ مَنْكُوبٍ وَمَنْكُودِ
وَعُذْرُهَا أَنَّهَا لِلسَّيْفِ فَاقِدَةٌ
فِينَا فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا كُلُّ مَوْجُودِ
كَانَ النَّجَاحُ لَهَا عُقْبَى مُحَتَّمَةً
أَمَامَ سَيْفٍ عَلَى الأَعْنَاقِ مَمْدُودِ
سَيْفٌ مِنَ الشَّرْعِ مَحْدُودٌ يُذَادُ بِهِ
مَنْ حَامَ حَوْلَ حِمًى للهِ مَحْدُودِ
يَحْمِي حِمَاهَا وَيُدْمِي مَنْ أَرَادَ بِهَا
سُوءً وَيُسْعِفُ فِيهَا كُلَّ مَجْهُودِ
كَانَتْ بِهِ فِي ثِيَابِ اليُمْنِ رَافِلَةً
حَلِيفَةَ الفَوْزِ عِنْدَ البِيضِ وَالسُّودِ
وَاليَوْمَ لَمَّا غَدَتْ عَزْلَاءَ لَيْسَ لَهَا
حَامٍ هَوَى عَرْشُهَا عُودًا عَلَى عُودِ
لَمَّا غَدَا الخُلُقُ المَحْمُودُ فِي خَطَرٍ
ثُرْنَا عَلَيْهِ وَقُلْنَا غَيْرَ مَحْمُودِ
لَا يَرْفِدُ الخُلُقُ المَحْمُودُ جَانِبَنَا
فِي العَيْشِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَّا بِمَرْفُودِ
فِي سُلْطَةِ الشَّرْعِ لِلأَخْلَاقِ سَابِغَةٌ
مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ لَا مِنْ صُنْعِ دَاوُودِ
يَا سُلْطَةَ الشَّرْعِ أَهْلُ الخُلُقِ فِي دَرَكٍ
عُودِي عَلَى الخَلْقِ يُفْلِحْ أَهْلُهُ عُودِي»

* تَارِيخٌ وَمُدُنٌ:

وَهْرَان الإِسْلَامِيَّة:

الفَتْحُ الثَّانِي

بِنَاءُ قَصْرِ البَايْ (١٢٠٧هـ)



* حديقة قَصْر البَايْ

لَّما فتح الباي محمَّد بن عثمان الكبير «وهران» - سنة (١٢٠٦هـ= ١٧٩١م)، ارتحل إليها وصيَّرها دار مُلْكِه، وأقام قَصْرَه بِـ«البُرْج الأَحْمَر»؛ وَيتألَّف من قسمين أساسيَّين: قسمٌ لِسُكنى الباي وحَرِيمِه، وقسمٌ لِلحُكم والإدارة، وحول القصر حدائق جميلةٌ للورود والياسمين[٤].

* قال ابن سحنون الرَّاشدي: «بنى في سنة ١٢٠٧هـ قُنَّةَ [قُلَّةَ] «البُرْج الأَحْمَر»، فَزَادَتْ لَهُ رَوْنَقَة، لِصُعُودِهَا لِلسَّمَاءِ مُشْرِقَة»[٥].

* قال الشَّيخ أبو راس النَّاصر المُعَسْكَرِي في كتابه «عجائب الأسفار» (١/ ٦٧- ٦٨) وهو في: «شرح نفيسة الجُمان في فتح ثَغْر وهران على يد المنصور بالله الباي سيدي محمَّد بن عثمان»، قال بعد أن وصف وهران ومدح الباي محمَّد بن عثمان:

«وقد أَمَرَ - أعلى الله مَجْدَه ووصل سَعْدَه- بِبِنَاءِ محكمةٍ مشتملةٍ على الحزم والعدل والحِلم والفضل، فوق أبنية «البُرْج الأَحْمَر»، إذا رأيتها قُلْتَ عُقَابٌ[٦] في

(٤) «مدينة وهران عبر التَّاريخ» للدكتور يحيى بوعزيز (ص٨٨).

(٥) «دليل الحيران» (ص٢٦٥) و«طلوع سعد السُّعود» (١/ ٢٩٤- ٢٩٥).

(٦) طائرٌ.

عُقَاب[٧]، ونَجْمٌ في السَّحاب، لها الغَمَامُ[٨] عِمامة، والهِلَالُ قُلَامَة[٩]، وقُلتُ فِيه مُتمَثِّلًا[١٠]:

فَلِلَّهِ مَبْنَاهَا الجَمِيلُ فَإِنَّهَا
تَفُوقُ عَلَى حُكْمِ السُّعُودِ يَمَانِيَا
هِيَ القُبَّةُ الغَرَّاءُ عَزَّ نَظِيرُهَا
تَرَى الحُسْنَ فِيهَا مُكْتَسِيًا وَعَارِيَا
يَمُدُّ لَهَا الجَوْزَاءُ كَفَّ مُصَافِحٍ
ويَدْنُو لَهَا بَدْرُ السَّمَاءِ مُنَاجِيَا
وَلَا عَجَبَ إِنْ فَاتَتِ الشُّهْبَ فِي العُلَا
وَقَدْ جَاوَزَتْ فِيهَا المَدَى المُتَنَاهِيَا[١١]
بِهَا مَقْعَدٌ حَازَ البَهَاءَ وَقَدْ غَدَا
بِهَا القَصْرُ قَدْ فَاقَ المَبَانِي مُبَاهِيَا»


* بِنَايَةُ قَصر البَايْ فوقَ البُرْج الأَحْمَر


* بِنَايَةُ قَصر البَايْ فوقَ البُرْج الأَحْمَر

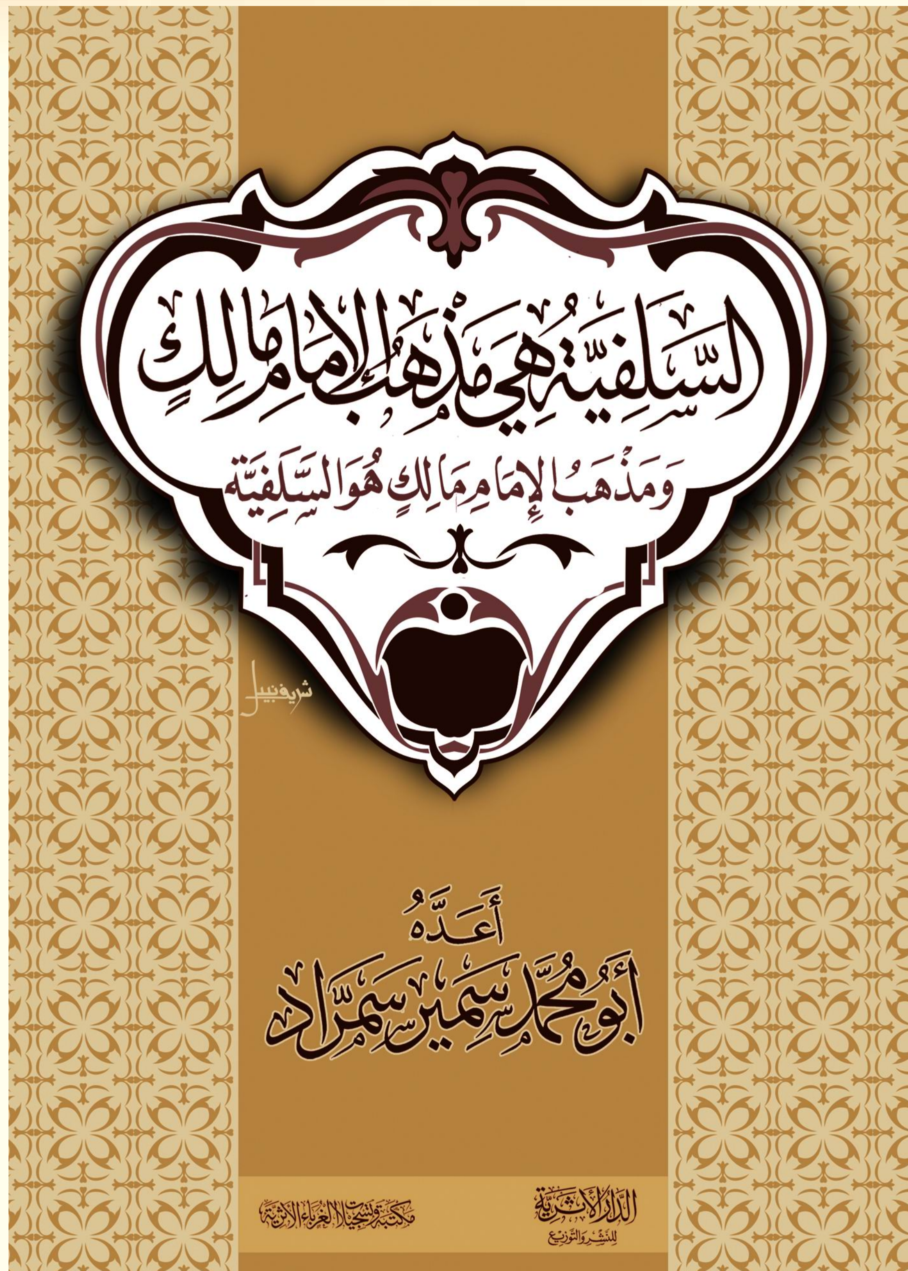


(٧) حَجَرٌ نَاتِيءٌ.
(٨) في المطبوع: القمام!
(٩) قُلَامَة الظفر.
(١٠) انظر: «نفح الطِّيب» للمقَّري (٧/ ١٩١- ١٩٣).
(١١) في المطبوع: المداء المشاهيا!





إصداراتٌ:


السلفية هي مذهب الإمام مالك
ومذهب الإمام مالك هو السلفية
أعده
أبو محمد سمير سمراد
الدار الأثرية للنشر والتوزيع
مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية

طَالَعْتُم فِي العَدَد السَّابِق

مَصَابِيح العلم


00 (213) 557 65 80 06


https://t.me/ilmmasabihElIlm


https://www.facebook.com/ilmmasabihElIlm


aboumohamedsamir@gmail.com

